اذا ما توالت للسنين محول ، ولا روضة بالحزن طيبة الشذا ، ينم عليها اذخر وجليل
وقد اذكيت للزهر فيها مجامر ، تعطر منها للنسيم ذيول ، وفي مقل النوار للطل عبرة
تردّدها اجفانها وتحيل ، باطيب من اخلاقه الغر كلما ، تقادم عهد للزمان يطول
حويت ابا عبد الاله مناقبا ، تفوت يدا من رامها وتطول ، فمن ناطق بمصر وانت خطيبها
ونايل يمناك الكريمة نيل ، فذاك رجال حاولوا ادرك العلى ، ببخل وهل نال العلاء بخيل
تخيرك المولى وزيرا وناصحا ، فكان له مما اراد حصول ، والقى مقاليد الامور مفوضا
اليك فلم يعدم يمينك سول ، وقام بحفظ الملك منك مؤيد ، نهوض بما اعيى سواك كفيل
وساس الرعايا منك اشوس باسل ، مبيد العدى للمعتفين منيل ، وابلج وقاد الجبين كانما
على وجنتيه للنضار مسيل ، تهيم به العلياء حتى كانها ، بثينة في الحب وهو جميل
لو عزمات لو اعير مضاؤها ، حسام لما نالت ظباه فلول ، سرى ذكره في الخافقين فاصبحت
اليه قلوب العالمين تميل ، واعلى قريضي جوده وثناؤه ، فاصبح في اقصى البلاد يجول
اليك ابا فخر الوزارة ادلجت ، برحلي هوجاء النجاء ذلول ، فليت لي لقياك ناصية الفلا
بايدي ركاب سيرهن ذميل ، تسددني سهما لكل ثنية ، ضوامر اشباه القسي نحول
وقد لفظتني الارض حتى رمت الى ، ذراك برحلي هوجل ومجهول ، تقيدت افراسي به وركابي
ولذ مقام لي به وحلول ، وقد كنت ذا نفس عزوف وهمة ، عليها لاحداث الزمان دخول
وتهوى العلى حظي وتغري بعضه ، لذاك اعترته رقة ونحول ، وتابى لي الايام الا اذالة
فصونك لي ان الزمان مذيل ، فكل خضوع في جنابك عزة ، وكل اعتزاز قد عداك خمول
وقال ، ابت همتي ان يراني امرؤ ، على الدهر يوما له ذا خضوع
وماذاك الا لاني اتقيت ، بعز القناعة ذل الخشوع ، مولده بسبتة عام ستة
وسبعين وستمائة وتوفي بتونس ثاني عشر شوال عام تسعة واربعين وسبعمائة في الطاعون وكانت
جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى وحكي ان السلطان ابا الحسن المريني سب الشيخ عبد المهيمن
الحضرمي بمجلس كتابه فاخذ عبد المهيمن القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بيني وبينك ثم ان السلطان
ابا الحسن ندم واقبل عليه وخجل مما صدر منه واحسن اليه وكان عبد المهيمن ينطق بالكلام معربا
ويرفع نسبه الى العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل سلفه من اليمن وكان جدهم
الاعلى عبدون لحقه الضيم ببلده فارتحل الى المغرب فنزل سبتة ولعبد المهيمن الحضرمي شيوخ اجلاء
كابن الربيع النحوي وابن الشاط وابن مسعود وغيرهم وكان ذا سعد وسودد حسن الخط رايت خطه
باجازته لابي عبد الله بن مرزوق وغيره وكان عالي الهمة سريا اعطي المنصب حقه وكان لا يحتمل الضيم ولا حفظا
العلم وكان سريع الجواب وحكي ان القاضي المليلي وابا محمد عبد المهيمن الحضرمي المذكور صاحب العلامة
للسلطان ابي الحسن حضرا بمجلس السلطان فجرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال المليلي جمع من الفنون
كذا حتى وضع يده على ابي محمد عبد المهيمن وقال مخاطبا للسلطان ويكتب لك احسن من ذا فوضع عبد المهيمن
يده على المليلي وقال نعم يا مولاي ويقضي لك احسن من ذا وقال ابن الخطيب القسمطيني الشهير بابن قنفذ
في وفياته ما نصه وفي سنة تسع واربعين وسبعمائة توفي الشيخ الراوية المحدث الكاتب ابو محمد عبد المهيمن
ابن محمد بن عبد المهيمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي السبتي ومن اشياخه الاستاذ ابن ابي الربيع وابن الغماز
وابن صالح الكتاني وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غيره ان والد عبد المهيمن توفي بغزة صفر سنة اثني عشر وسبعمائة
رحمه الله وحكي ان الشيخ ابا محمد عبد المهيمن ذكر يوما بني العزفي فاثنى عليهم فقال له احد الحسنيين وكان
بينهم شيء انهم كانوا يحبون اهل البيت فكيف حبك انت لهم يعني اهل البيت فقال احبهم حب التشيع لا حب
التشيع انتهى قيل يعني بالعزفيين اهل الدولة الثانية واما اهل الاولى فكانوا من المختصين بمحبة الاولى وهم
احدثوا بالمغرب تعظيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ومن اغرب ما وقع للرئيس عبد المهيمن
الحضرمي من التشبيه قوله ، لقد راقني مراى بسجلماسة الذي ، يقر له في حسنه كل منصف
كان رؤوس النخل في عرصاتها ، فواتح سورات باخر مصحف ، وهذا من التشبيه العظيم الذي
لم يسبق اليه فيما اظن وكان سبب قوله ذلك ان السلطان امير المسلمين ابا الحسن المريني لما تحرك لقتال
اخيه السلطان ابي علي عمر بسجلماسة فظفر به استمطر انواء افكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النخل فقال عبد
المهيمن ما مر فلم يترك مقالا لقائل وقد انشد الحافظ ابن مرزوق الحفيد قال انشدني شيخنا ولي
الدين الرئيس ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي لشيخه الرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي
رحمه الله قوله ، يجفى الفقير ويغشى الناس قاطبة ، باب الغني كذا حكم المقادير
وانما الناس امثال الفراش فهم ، يلفون حيث مصابيح الدنانير ، قلت ورايت هذين
البيتين في كتاب دوح الشجر وزوح الشجر للعالم الكاتب ابن الجلاب منسوبين لابي المتوكل الهيثم بن احمد
السكوني الاشبيلي قال انشدني ابو الحجاج الحافظ قال انشدني الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل ان
يخلق عبد المهيمن فتعين ان البيتين ليسا من نظمه وانما تمثل بهما ونسبتهما له وهم لا محالة والله اعلم واما
ما اشتهر على الالسنة بالمغرب من ان ابا حيان مدح عبد المهيمن بقوله ،
ليس في الغرب عالم ، مثل عبد المهيمن ، نحن في العلم اسوة ، انا منه وهو مني

فقد

فقد نسبه ابن غازي الى ابي حيان كما اشتهر لكن تاريخ مرور ابي حيان بالمغرب كان قبل ظهور عبد المهيمن بلا خفاء وهو
عندي محمول على الجد ان صح اي ان المراد عبد المهيمن جد عبد المهيمن المذكور وان ابا حيان كتب بالبيتين من
مصر بعد ما ظهر عبد المهيمن وصارت له الرياسة بالمغرب اذ ابو حيان عاش الى ذلك الوقت بلا ريب
ولما ذكر لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الكتيبة الكامنة في ابناء اهل المائة الثامنة الشيخ ابا حيان قال
وهذا الرجل طالت حياته حتى اجاز ولدي ولعبد المهيمن المذكور اخبار غير ما قدمناه منع منها الاختصار ه
وقد الف الخطيب ابن مرزوق باسمه ولده فهرسته المشهورة وحلاه في صدرها احسن حلية وهو اهل
لذلك وقد ذكره مولاي الجد في شيوخه كما تقدم فيه انه امام الحديث والعربية وكاتب الدولة العثمانية والعلوية
فلينظر جميع ذلك فيما سبق في ترجمة الجد وابو سعيد عبد المهيمن كان عالي الهمة كآبائه ولما بويع السلطان ابو
عنان طلب منه ان يكون رئيسا في جملة كتاب بابه فامتنع وقال لا اكون تحت حكم غيري وعنى بذلك ان اباه
كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو مرؤوسا بغيره فلم ترض همته رحمه الله الا برتبة ابيه او الترك وارتحل ابو
سعيد محمد المذكور وكان فقيها عالما من فاس لسبتة الى ان توفي بها سنة سبع وثمانين وسبعمائة وكان
قليل الكلام جميل الرواء حسن الهيئة والبزة والشكل روى عن والده وعن الحجار وكتب له سنة اربع وعشرين
وسبعمائة وروى عن الفقيه ابي الحسن بن سليمان والرحالة ابن جابر الوادي آشي وابن رشيد وغيرهم وابن ابي
سعيد هذا اسمه عبد المهيمن كجده وكان صاحب القلم الاعلى روى عن ابيه وجده وغيرهما رحم الله الجميع
ومن اشياخ لسان الدين رحمه الله الامام العلامة قاضي الجماعة ابو البركات بن الحاج البلفيقي نادرة
الزمان وشاعر ذلك الاوان وهو محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن الشيخ الولي ابي اسحق بن الحاج
البلفيقي وكان ابو البركات احد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا ومكتسبا وقد عرف به في الاحاطة
بترجمة مد فيها النفس وكتب ابنه مطاول الترجمة ما صورته رحمك الله يا فقيه الاندلس وحسيبها وصدرها ربما
وشيخها دبر دهر يحك فسه ما افدت من نادرة واكتسبت من فائدة انتهى وحكي في الاحاطة انه
لما استسقى وحصلت الاجابة انشده لسان الدين رحمه الله تعالى ، ظميت الى السقيا الاباطح والربا
حتى دعونا العام عاما مجدبا ، والغيث مسدول الحجاب وانما ، علم الغمام قدومكم فتادبا
وذكر في الاحاطة تآليف ابي البركات وشعره الى ان قال حاكيا عن ابي البركات ما صورته ومما نظمته وقد
اكثروا من التعجب لملازمتي البناء بحضرة الآباد ه ، في احتفار الاساس والآبار
وانتقال التراب والحجارة ، وقعودي ما بين رمل وآجر ، وجص والطوب والاحجار
وانتهائي بسودي بالطين والما ، ورأسي ولحيتي بالغبار ، نشوة لم تمر قط على قلب
خليع وما لها من خمار ، من غريب البناء ان بنيه ، متعبون يهوون طول النهار
يبتغون الوصال من صانعيه ، والبدار اليه كل البدار ، فاذا حل في دراهم سراهم
يشتهون منه بعيد المزار ، من عذيري من لايمي في بناء ، وهو لي الترجمان عن اختياري
ليس يدري معناه من ليس يدري ، ان ما عندنا على مقدار ، اقتدي بالذي يقول بناها
ذلك الخالق الحكيم الباري ، وبمن يرفع القواعد من بيت ، عتيق الحج والزوار
وبمن كان ذا اجدار وقد كان ، ابوه من صالح الابرار ، وبمن قد قامه الخضر المخصوص
علما بباطن الاسرار ، كان تحت الجدار كنز وما ، ادراك ما كان تحت كنز الجدار
وبمن قد مضى من ابائي الغر ، الاولى شيدوا رفيع المنار ، فالذي قد بنوه يبني له مثلا
ويجري له على مضمار ، قد بنينا من المساجد دهرا ، ثم نبني مجارها خير جار
مثل ما قد بنيت للمجد امثا ، ل مبانيهم بكل اعتبار ، فالمباني لسان حالي ولي
فيها لعمري ذكر من الاذكار ، روح اعمالنا المقاصد لكن ، حيث تخفى تخفى مع الاعذار
فعسى من قضى ببنيان هذي ، الدار يقضي لنا بعقبى الدار ، ثم قال في الاحاطة بعد كلام
ومن نظمه في الانحاء على نفسه واستبعاد وجود المطالب في جنسه قال مما نظمته يوم عرفة عام خمسين
وسبعمائة وانا متردد في خارج بعض جبال المرية ، زعموا ان في الجبال رجالا
صالحين قالوا من الابدال ، وادعوا ان كل من ساح فيها ، فسيلقاهم على كل حال
فاخترقنا تلك الجبال مرارا ، بنعال طورا ودون نعال ، ما راينا بها خلاف الافاعي
وشيء عقرب كمثل النبال ، وسباع يجرون بالليل عدوا ، لا تسلني عنهم بتلك الليالي
ولولا انا كالذي العدوة الا ، خرى راينا تواجد الرئبال ، واذا اظلم الدجى جاء ابليس
الينا بزور وطيف خيال ، هو كان الانيس فيها ولولا ه ، اصبحت عقولنا باعتقال
خل عنك المحال يا من تمنى ، ليس يلقى الرجال غير الرجال ، انتهى وجمع شعره وسماه العذب
والاجاج من شعر ابي البركات ابن الحاج ، وسمى ابو القاسم الشريف ما استخرجه منه باللولو والمرجان
من بحر ابي البركات بن الحاج يستخرجان ، ومن نظم الشيخ ابي البركات بن الحاج قوله رحمه الله تعالى
الا ليت شعري هل لما انا ارتجي ، من الله في يوم الجزاء بلاغ ، وكيف لمثلي ان ينال وسيلة
لها عن سبيل الصالحين مراغ ، وكم رمت دهري فتح باب عبادة ، يكون بها في العابدين مساغ
فكدت ولم افعل وكيف وليس لي ، المعينان فيها صحة وفراغ ، لا صبحت من قوم دعاهم الى الرضى
منادي الهدى فاستنكروه وراغوا ، اباع متى اخزاه من يزدهيه من ، زخارف دنياه الدنية باغ

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)